قراءة حديثة في تاريخ دولة الإمارات العربية المتحدة

د. محمد مرسي عبدالله

مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية
The Emirates Center for Strategic Studies and Research

سلسلة
محاضرات
الإمارات
36

سلسلة محاضرات الإمارات
ـ 36 ـ

قراءة حديثة في تاريخ دولة الإمارات العربية المتحدة

د. محمد مرسي عبدالله

تصدر عن
مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

يتميز تاريخ دولة الإمارات العربية المتحدة بالغنى في مصادره وفي أحداثه على مر العصور. وهذا ما وجدته حينما كنت أعد لدرجة الماجستير عن أحد الموضوعات في الخليج العربي قبل أربعين عاماً وكنت حينذاك أعمل في دولة قطر مديراً لإحدى المدارس الثانوية. وبعد قراءة ما استطعت الحصول عليه من المادة التاريخية الخاصة بالبحث، فكرت أن أتوقف عن البحث لأنني لم أجد مادة علمية أكاديمية متيسرة أمامي؛ إذ إن أغلب المخطوطات العربية التي كتبت من قبل أبناء الخليج العربي وخاصة المخطوطات العُمانية لم تكن متوافرة وقتذاك في الخليج العربي، وليس لها وجود أيضاً في البلدان العربية، وكانت هذه المخطوطات محفوظة في مكتبة جامعة كامبردج وجامعة أكسفورد وفي مكتبة المتحف البريطاني، لذا سافرت إلى إسطنبول وباريس ولندن. وحينما وصلت إلى بريطانيا وجدت هناك مادة غزيرة جداً وغنية بمعلوماتها سواء في الوثائق البريطانية أو في المخطوطات الخليجية.

اكتشفت يومها أن فكرتي المبدئية حول المادة التاريخية الخاصة بتاريخ الخليج العربي كانت خاطئة، ذلك أنه موضوع غني في مادته العلمية، وتدعوك كثرة المعلومات إلى دراسة موضوعات جانبية أخرى عديدة كي تفهم تاريخ الخليج العربي بصورة أفضل. ومن هذه الموضوعات ضرورة دراسة السياسة الدولية للعديد من الأسباب أهمها ارتباط تاريخ الخليج العربي على مر العصور بوجود القوى الدولية، حيث كانت هذه المنطقة ذات نشاط تجاري جذب إليها صانعي السياسة والباحثين عن الثراء في العالم. وقد كان هذا الاهتمام الدولي موجوداً منذ فجر التاريخ ولم يكن

وليد القرن الأخير. ولهذا فالباحث مضطر أن يدرس القوى الدولية ونشاطاتها في الخليج العربي حينما يريد أن يدرس تاريخ دولة الإمارات العربية المتحدة.

إن أصول تاريخ دولة الإمارات العربية المتحدة كما نعرفها اليوم ككيان سياسي، يعود إلى الفترة 1600 ـ 1800 ميلادية، وذلك حين تحولت الإمارات من مجرد قبائل صغيرة متناثرة إلى حلف سياسي وإمارة وشيخ وحكومة. وجاء هذا التحول الخطير - كما ذكرت - في الفترة ما بين القرنين السابع عشر والتاسع عشر، ولكن لا غنى لدارس تاريخ دولة الإمارات العربية المتحدة منذ عام 1600 وحتى اليوم عن دراسة موضوعات عديدة أخرى متصلة بالموضوع. ويمكن تقسيم الدراسة إلى فترات عديدة أبرزها:

1. دراسة كيفية تبلور العادات والتقاليد وتبني اللغة العربية والدين الإسلامي، وهنا لابد من أن ندرس تاريخ الجزيرة العربية ونعرف الكثير عن القبائل العربية التي كانت تسكن المنطقة، وندرس الدين الإسلامي ونظمه وأركانه وندرس تاريخ الدول التي ظهرت في الجزيرة العربية.

   وترتبط هذه الدراسة لتاريخ الجزيرة العربية وقبائلها ودولها ارتباطاً وثيقاً بتاريخ دولة الإمارات العربية المتحدة؛ لأنها تقدم لنا التراث واللغة والدين الذي ورثته دولة الإمارات العربية المتحدة واتخذته لها لغة وعقيدة وميراثاً.

2. لابد لنا أيضاً من أن ندرس التاريخ المبكر للدولة أي فترة ما قبل التاريخ الحديث في دولة الإمارات العربية المتحدة. لقد ورثت الإمارات العربية المتحدة تراثاً يضرب بجذوره في التاريخ، يرجع إلى سبعة آلاف عام قبل الميلاد. وهنا نذكر فضل صاحب السمو الشيخ زايد بن

سلطان آل نهيان رئيس الدولة وصحبه الكرام حكام الإمارات الذين أولوا التنقيب عن الآثار أهمية كبرى. وبعد ثلاثين عاماً من التنقيب نطقت هذه الأرض الصامتة متحدثة عن آلاف السنين، وقدمت لنا صور المجتمعات الأولى التي عاشت على أرض الإمارات. وأخبرتنا الآثار عن المحاولات الأولى لصناعة السفن والغوص بحثاً عن اللؤلؤ وصناعة النحاس والاشتغال بالملاحة. وقام أبناء دولة الإمارات العربية المتحدة وهم يتاجرون بالبضائع بنقل الفكر والفن، مستحدثين لأنفسهم حضارة خاصة بهم. إن أهم ما يحكيه لنا تاريخ دولة الإمارات العربية المتحدة القديم أن أهل الخليج العربي أهل تجارة وملاحة. وقد زخر تاريخ الخليج العربي بالمواني والمدن التي مارست أعمال التجارة بين الشرق والغرب. وتمثل مملكة هرمز التي سيطرت على تجارة الترانزيت الدولي بين الشرق والغرب لمدة أربعة قرون خلال الفترة 1200 ـ 1600 صورة لنشاط أبناء الإمارات العربية المتحدة وإخوانهم على سواحل الخليج العربي.

3. من المطلوب لدارس تاريخ دولة الإمارات العربية المتحدة أن يتعرف على شيء من الجيولوجيا، وقصة تكون الأرض، وهذا أحد مظاهر غنى تاريخ الإمارات العربية المتحدة، ويؤدي فهمه إلى معرفة شيء عن سر هذا الكنز الدفين في باطن الأرض وهو النفط. وهنا نعود إلى تاريخ ضارب في القدم يعود إلى بدء خلق الخليقة ورحلة الأرض من القطب الجنوبي حتى استقرت في مكانها الحالي وكونت القارات، إنها قصة ملايين السنين. وقد استقرت أرض الإمارات العربية المتحدة في مكانها الحالي كما يذكر لنا الجيولوجيون والباحثون في شركة أدنوك منذ حوالي 15 ألف عام قبل الميلاد. وقد كان الخليج العربي يومها

منخفضاً من الأرض، وكان نهرا دجلة والفرات يمران في أعماق أرض الخليج الحالية من الماء وقتذاك ويصبان في واحات ليوا وعند مضيق هرمز وأراضي إمارتي عجمان ورأس الخيمة. وتبرز قيمة هذه المعلومات الجيولوجية في أنها تعرفنا أن ابن الإمارات العربية المتحدة قد تعلم الملاحة أول أمره في نهري دجلة والفرات في بداية حياته. وصنع السفينة، وجاءت مرحلة الطوفان حوالي 8000 عام قبل الميلاد وهي قصة نوح عليه السلام. وذلك أنه مرت بالعالم فترة ذوبان الثلوج، وارتفعت المياه في المحيطات ومنها المحيط الهندي. فاندفع الماء من مضيق هرمز إلى منخفض الخليج الذي كان يرتفع مسافة 150 متراً عن مستوى سطح المياه قديماً في المحيط الهندي. وامتلأ الخليج العربي بالماء، وغرقت كذلك أراضي العراق حتى جنوبي بغداد حالياً، ولكن ظلت ذكرى الرحلات التي قام بها أبناء الخليج العربي في هذه الأنهار قبل الطوفان عالقة بالأذهان[1]. وتبين لنا الحفريات أيضاً قصة صناعة النحاس واستخراجه في منطقة العين، وكيف أن جزيرة أم النار كانت ميناء تصدير هذا النحاس ومصنوعاته إلى بلاد سومر وآشور والحضارات المحيطة بالمنطقة.

4. ولابد لدارس تاريخ دولة الإمارات العربية المتحدة الغني من أن يعرف شيئاً عن الجغرافيا وموقع الخليج العربي في العالم. إن الإمارات العربية المتحدة منذ فجر التاريخ ذات مناخ صعب ويغلب على أراضيها الصحارى والجدب، ولكنها تقع بين مناطق حضارية غنية. وكانت الإمارات العربية المتحدة همزة الوصل بينها. وهنا توضحت معالم بارزة في شخصية ابن الخليج العربي الذي صار له شخصية متميزة مثل شخصية أبناء بعض الأقاليم الأخرى، مثل وادي النيل وإيران وفرنسا

والصين. لقد خلقت الجغرافيا وهي الموقع والمناخ والطبيعة منذ 8000 عام قبل الميلاد شخصية ابن الخليج، ولعل أبرز الخطوط الواضحة في هذه الشخصية ما يلي:

أولاً: امتهان التجارة وبناء السفن والملاحة ومعرفة اقتصادات الشعوب التي حوله، ونقل البضائع بين السند والعراق وشرق أفريقيا والبحر الأحمر.

ثانياً: تعلم أبناء الخليج العربي مع نقل التجارة والسفر التعرف على ثقافات الأمم الأخرى وأديانهم المختلفة؛ ولذا عرف أهل الخليج بسعة الأفق وتعلم اللغات. وحتى عهد قريب كان تجار الخليج يتكلمون عدداً من اللغات، كالأوردو والفارسية وبعض الإنجليزية إلى جانب لغتهم القومية. وذهب ابن الخليج العربي إلى الهند والصين وشرق أفريقيا وشاهد حضارات مختلفة، وكل هذه العوامل ساهمت في تكوين شخصيته وثقافته[2].

ثالثاً: تعلم ابن دولة الإمارات العربية المتحدة كسائر إخوته الخليجيين من هذه الثقافة سعة الأفق والانفتاح، وكيف يتعايش مع المخالف له وكيف يتعامل معه. وأغلب الظن أن الفينيقيين خرجوا من الخليج العربي إلى لبنان ثم إلى تونس وقرطاج. وهناك من أهل الخليج العرب من استقر به الحال في أفريقيا وأنشؤوا لهم مجتمعاً دام طويلاً. ولقد وجدنا في الوثائق البلجيكية وتحديداً في وثائق الملك ليوبولد في بروكسل أنه أخذ الكونجو مستعمرة شخصية له، واتخذ لنفسه شعاراً أخذه من مملكة الكونجو المستقلة باللغة العربية وهو الآية القرآنية ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾، كما وضع شعاره الملكي في داخل الدائرة، وكان هذا الشعار خاصاً بالمملكة العربية التي كانت موجودة في الكونجو، والرسائل التي وجدناها كان أغلبها باللغة العربية وهي من آثار قبائل الحجريين وغيرهم من القبائل

العُمانية الذين وصلوا إلى قلب أفريقيا عن طريق التجارة. ولو أن النفوذ البريطاني لم يتدخل في أفريقيا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر لكانت أفريقيا كلها الآن مسلمة وتتكلم اللغة العربية عن طريق التجارة وخصوصاً تجار الخليج العربي.

إن أبناء الخليج العربي لا يعرفون الاستقرار في مكان، لأن الرحلة والسفر شيئان رئيسيان وأساسيان في حياتهم. ولهذا نجد أن أماكن استقرار التجار في الخليج العربي اختلفت مواقعها على مر العصور؛ فالتاجر يبحث عن الأمن والحماية واستقرار الحكم. وقد بدأت التجارة في الخليج العربي في دبا وصحار والأبلة. وبعد الفتح الإسلامي وفي أيام ازدهار الدولة العباسية كانت البصرة أهم مواني الخليج العربي. وغلب العُمانيون على أهلها حتى إن المذهب الأباضي ظهر أول أمره في البصرة. ولما اضطربت أحوال البصرة بعد ثورة الزنج والقرامطة انتقلت التجارة إلى ميناء سيراف على الساحل الإيراني في العهد البويهي. وفي عهد السلاجقة انتقل مركز التجارة إلى جزيرة قيس وأصبحت هذه الجزيرة تماثل البندقية في إيطاليا التي كونت إمبراطورية ضخمة. ولما جاءت هجمات الترك والمغول انتقل مركز التجارة إلى هرمز، وفيها استقر التراث التجاري العربي في التجارة الدولية لمدة أربعة قرون.

إن معلوماتنا – مع الأسف – عن مملكة هرمز قليلة، وقد اهتم سمو الشيخ حمدان بن زايد آل نهيان وزير الدولة للشؤون الخارجية بدراسة هذه الدولة العربية التي تعتبر امتداداً عربياً عُمانياً على الساحل الإيراني. وكانت هذه الدولة العربية وملوكها من عرب عُمان من ميناء قلهات، وكانت لغتها العربية، وهناك شواهد على ذلك. وسيطرت هذه الدولة على كل ساحل الباطنة وساحل عُمان وجنوب مسقط وجزء كبير من

ساحل الإمارات العربية المتحدة وقطر والبحرين والقطيف والساحل الجنوبي لإيران، الذي سكنته القبائل العربية منذ زمن سحيق ومازالت حتى اليوم. وقد استقرت كثير من القبائل العربية داخل فارس أيضاً بعد الفتوحات الإسلامية وكذلك في إقليم خراسان.

هذا وقد تمت صياغة الاتفاقية التي عقدت مع البرتغاليين حينما جاؤوا باللغة العربية وكانت على أوراق من الذهب. وهذه حجة لنا نستطيع الاستفادة منها، وقد أشرت إلى أن العرب كانوا يسكنون الساحل الإيراني منذ فجر التاريخ، وبالتالي فإن الجزر الثلاث التي تدعي إيران أحقيتها بها هي جزر عربية، ومنذ فجر التاريخ كانت السلطة السياسية على الساحل الفارسي عربية، وفي الفترات الأخيرة يقولون إن وجود القواسم في لنجة على الساحل الفارسي كان سياسة بريطانية، وهم الذين هجروا العرب إلى هذه المناطق. وهذا الكلام ليس صحيحاً؛ ذلك أن العرب موجودون هنالك أصلاً ونفوذهم السياسي الموجود هناك نتيجة لأسباب عديدة، أولها أنه لم توجد حكومة مركزية إيرانية قادرة أن تمد نفوذها إلى هذه الأماكن فهذه حجة لنا. ونحن إذا سلمنا بامتداد النفوذ الفارسي اليوم على الساحل الإيراني، فإن الجزر ولاشك عربية، وهناك اليونان التي أخذت أغلبية جزر بحر إيجة بسبب أن اليونانيين يسكنونها. والأمر الثاني أن الحضارة الهيلينية منتشرة هناك وكانت منتشرة في داخل هضبة الأناضول أيضاً. إن وضعنا هنا قريب من ذلك، إذ إن هذه الجزر عربية ويسكنها عرب إلى يومنا هذا، فجزيرة هنجام مثلاً فيها البوفلاسة الذين كانت لهم أحداث ومشكلات كثيرة مع الحكومة الإيرانية عام 1928. ونحن إذا تنازلنا عن بعض الجزر فإن هذا لا يعني أبداً التنازل عن جزرنا: أبوموسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى وهذا أقل شيء، وحجتنا أنه كان هنالك وجود عربي رسمي

حكومي وليس شعباً خاضعاً لحكومة إيرانية، والمعروف أن هذه السواحل لم تخضع لإيران إلا في عهد رضا شاه إذ لم يكن قبله وجود حقيقي للحكومة المركزية.

إن التوسع الإيراني الذي حدث في آخر أيام الأسرة القاجارية الذين قاموا بطرد القواسم من لنجة إنما كانت سياسة روسية لمنع البريطانيين من السيطرة، فقد كان الروس يعتقدون أن التجارة البريطانية انتشرت على السواحل في الخليج العربي وبدأت تدخل إلى إيران. وكان الدافع هو أن يشجعوا زحف الحكومة الإيرانية إلى السواحل، والحقيقة أنه بسبب توافر اللاسلكي في تلك الفترة من عام 1864 ولأول مرة استطاع الحاكم في طهران أن يتصل ببندر عباس، إذ قبل ذلك لم يكن يستطيع أن يرسل رسالة أو يتصل أو يعرف ماذا يجري هناك. وقد ساعد الروس الإيرانيين على الزحف نحو الجنوب، ولكن الوجود الحقيقي لإيران كان في أيام رضا شاه، والمعروف عن رضا شاه أنه حاول أن يستخلص ويستخرج من اللغة الفارسية الكلمات العربية ولكنه لم ينجح في ذلك[3]. ونحن نستفيد من مملكة هرمز في إثبات أن وجودنا العربي قديم وأن حكمنا للساحل قديم، إضافة إلى فترة الفتوحات التي امتدت إلى إيران وتركستان. إن مملكة هرمز حجة لنا وليست علينا، فهذه الجزر كلها عربية وإذا تنازلنا عنها لظروف تاريخية فعلى الأقل تجب استعادة الجزر الثلاث التي احتلت منا بالقوة في عام 1971، مما هو مخالف لكل الشرائع والقوانين الدولية.

لقد عمل العرب بالملاحة في الخليج العربي منذ فجر التاريخ، وسكنوا شواطئ الخليج وجزره، في حين لم يعمل الفرس بالملاحة. وبسبب عمق مياه الخط الملاحي في الخليج قرب الساحل الإيراني كان لابد للقبائل

العربية من أن تنتقل إلى تلك المنطقة. وسواء خضع هذا الساحل الإيراني لحكومة عربية أو لحكم فارس أيام الدولة الساسانية فإن أهله وسكان الجزر كلها كانوا عرباً.

وقد كتب الرحالة والتجار الأوربيون عن السلام العربي الإسلامي في المحيط الهندي. وكتب المؤرخ الهندي بانيكار في هذا الموضوع كثيراً، وذكر أن المحيط الهندي لم يشهد في عهد السلام العربي أي مركب حربي أو مدافع أو معارك بحرية. ولم يحتكر العرب التجارة ولم يمنعوا غيرهم رغم أنهم كانوا سادة التجارة وأصحاب إمبراطورية. كما أنهم لم يمنعوا تاجراً بسبب دينه ولهذا نجد التاجر اليهودي والمسيحي. ولم يمنعوا جنساً بعينه فنجد التجار الأرمن والهنود والصينيين، كما كانت المنافسة مفتوحة أمام الجميع، وكانت الأديان محترمة[4]. ولعل هذا ما حلم به المفكرون الذين يقفون وراء ظهور منظمة التجارة العالمية (WTO)، رغم أنها اليوم تهدف إلى سيطرة الغرب والولايات المتحدة الأمريكية على التجارة الدولية. ولقد كان لمملكة هرمز وتجارها وكلاء في فارس والبندقية وسمرقند ووسط آسيا. وكانت حكومة هرمز تدفع الأموال لعدد من حكام الدول وشيوخ القبائل على الطرق التجارية لتأمين تحرك التجارة. ففي الجزيرة العربية ومن أجل أن تتحرك التجارة من هرمز إلى البحر الأبيض المتوسط بسلام، كان لابد من دفع وتقديم هدايا وأموال للقبائل القوية على طول الطرق في الصحراء. وكذلك الأمر داخل إيران وفي تركستان وعلى الطرق إلى روسيا وأوربا، إذ كان في هذه المواقع شبكة من الاتصالات والمعاملات التجارية. وهذا هو سر قوة وثراء مملكة هرمز، إذ لم تكن القوة فقط بسبب قوتها العسكرية وأسطولها البحري ولكن لاتصالاتها وعلاقاتها مع تجار العالم. وقد اخترع أهلها ما نسميه اليوم (الشيك) وهو من الكلمة العربية (الصك).

ومن نتائج الحفريات الأخيرة في صير بني ياس التي يرعاها الفريق ركن طيار سمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان رئيس أركان القوات المسلحة بأمر من والده صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، اكتشاف دير وكنيسة نسطورية في الجزيرة. وقد تهيب الباحث الأثري الإنجليزي جيفري كينج من جامعة لندن والذي يقوم بالحفريات من نشر هذا الاكتشاف. وقد استأذنوا صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان لنشر هذا الاكتشاف، فأذن لهم صاحب السمو بذلك وقال لهم إن المسيحية واليهودية كانتا معروفتين في جزيرة العرب. وجاء الإسلام وأصبح الجميع والحمد لله مسلمين. إن المهم في هذا الكشف الأثري هو التفاعل الفكري والديني بين أهل الإمارات العربية المتحدة وما حولهم في العراق ومنطقة بلاد الشام من مذاهب وأديان. وهو دليل على سعة أفق أبناء الخليج العربي وأهل الإمارات وقدرتهم على التعايش مع المخالفين لهم ﴿لكم دينكم ولي دين﴾ ثم اختيارهم الإسلام آخر الأمر ديناً لهم(5).

ونصل الآن إلى فترة مهمة في تاريخ دولة الإمارات العربية المتحدة، وهي الفترة التاريخية الحقيقية التي يعود إليها قيام الإمارات. وعند البحث في الجذور التاريخية لهذه الفترة نجد أن قبائل الإمارات شهدت فيها التحول إلى كيان الإمارة. وعلينا أن نسأل ما هي الأسباب التي أدت إلى هذا التحول السياسي في تلك الفترة بالذات من هذا التاريخ الطويل؟ ولماذا في هذه الفترة بالذات ظهرت مدينة رأس الخيمة ومدينة أبوظبي وتشكل حلفان سياسيان كبيران؟

في الواقع ماتزال معلوماتنا العلمية عن هذه الفترة المبكرة قليلة. وقد ساعدتنا الوثائق البرتغالية والهولندية كثيراً، إذ أمدتنا بمعلومات حول نشأة

بني ياس والقواسم، وقد وجدنا في بعض الوثائق البرتغالية وفي التقارير التي تحكي سيرة بعض الجنود والضباط أنهم اشتركوا في معركة بجزيرة داس عام 1644 مع بني ياس، وأنهم هدموا قلعتها، وقد أسر شيخ بني ياس ومعه 300 من رجاله حيث أرسلهم البرتغاليون إلى مسقط ومن ثم قتلوهم جميعاً. وهكذا فعندما تتوافر مصادر معلومات جديدة نقوم بكتابة محدثة لتاريخ دولة الإمارات العربية المتحدة[6].

وقد كتبت عن هذه الفترة منذ أن قدمت إلى إمارة أبوظبي عام 1968، لعلمي أن القبائل البدوية في الظاهرة والظفرة كانت دائماً العدة الحربية للإمام ناصر بن مرشد اليعربي في حرب التحرير. ولكننا اليوم نملك الدليل من الوثائق عن معارك في قلعة خت جنوب رأس الخيمة وعن معركة جزيرة داس. وفي حصار مسقط عام 1648 ذكر اسم القائد سيف بن صالح القاسمي من قواد الحصار. كما ذكر أنه هو الذي كتب اتفاقية تسليم قلاعها[7]. وعن بداية تاريخ الشيخ رحمة بن مطر القاسمي نجد وثيقة هولندية تذكر أنه كان قائداً لقوات الإمام سلطان بن سيف الثاني اليعربي في حصار قلعة هرمز عام 1718[8]. ويغلب على الظن في تاريخ الشيخ رحمة بن مطر القاسمي أنه كان حاكماً لجلفار في هذه الفترة، وفي الوقت نفسه كان تاجراً، كما أدى دوراً مهماً في الدفاع عن منطقة رأس الخيمة ومنطقة العين أيام الحملة الفارسية التي أرسلها نادر شاه خلال الفترة 1737 ـ 1747، وقد تصدى لها الشيخ رحمة بن مطر والقواسم، حينما طلب آخر الأئمة اليعاربة سيف بن سلطان الثاني العون من الفرس عندما اختلفت القبائل حول حكمه وظهر خلاف الهناوي والغافري بين القبائل آنذاك. وكان أن تصدى للحملة الفارسية شخصيتان هما أحمد بن سعيد والي صحار الذي دافع عنها وأخرج الفرس من منطقة صحار ومطرح ومسقط، والشيخ رحمة بن مطر

القاسمي، ونتج عن ذلك استقلال القواسم بالظاهرة، والتفت القبائل في عجمان وفي أم القيوين وفي المنطقة كلها حول زعامة الشيخ رحمة بن مطر، حيث مثل البطولة السياسية وكان رمز الدفاع عن المنطقة ضد الفرس.

الواقع أن القواسم وغيرهم من قبائل الإمارات سكنوا في مملكة هرمز وكانوا من تجارها وقادتها المشهورين وخاصة في منطقة جلفار والجزر. وحين احتل البريطانيون والفرس أيام الشاه عباس جزيرة هرمز وقشم رحل كثير من هذه القبائل إلى الجزر وإلى الساحل العربي. ونحن نعلم أن قبيلة آل علي القاطنين اليوم في أم القيوين كانت نشأتهم في جزيرة قيس وفي مدينة شارك على الساحل الإيراني. وقد جرت بين البرتغاليين وعرب الإمارات معارك كثيرة في إقليم الظاهرة وخاصة في قلعة خت، وذلك حين تبين للبرتغاليين أن حصار العرب لقلعة جلفار وصحار وبركاء كان يعتمد على القبائل البدوية في إقليم الظاهرة. وهنا نقلوا معركتهم إلى هذه المنطقة، ودارت معارك قاسية. وكانت هزيمة البرتغاليين في إقليم الظاهرة والظفرة تعني استسلام قلاعهم في جلفار وصحار ومسقط.

كان لسقوط مملكة هرمز دوي عالمي كبير، ولكن أثرها في الخليج العربي كان أكبر، وما تزال لمملكة هرمز رغم سقوطها النهائي عام 1622 ذكرى كبيرة في نفوس عرب وتجار الخليج. وما إن انهار النفوذ البرتغالي حتى ظن العرب وقتذاك أن البحر صار آمناً كما كان. ومن الطبيعي أن تبدأ هجرة من داخل الجزيرة العربية من عُمان ونجد إلى السواحل لاستعادة مهنة الآباء والمجد العربي التجاري. وهذه هي الفكرة التي قامت عليها الإمارات العربية المتحدة، وقد قام بتحقيقها ولاشك قادة شجعان يرفعون لواء عودة النشاط العربي ثانية في الخليج العربي. وهنا نشأت مدن جديدة في الخليج

العربي مثل الكويت وأبوظبي ورأس الخيمة. وقد وصلت الهجرة العربية إلى بوشهر على الساحل الإيراني؛ إذ سيطرت قبيلة الزعاب على بندر رج، وقبيلة المطاريش على ميناء بوشهر. وقد ذكر الرحالة الدنماركي نيبور الذي زار الخليج العربي عام 1765 أن القبائل العربية تقطن الساحل الإيراني كله. وذكر أنه لو ظهرت بينهم قيادة حكيمة توقف حروبهم لاستطاعوا تكوين مملكة عربية ضخمة[9].

إن القيادة التي تعبر عن حركة التاريخ هي القيادة القادرة على تحقيق الطموحات على أرض الواقع. ولا تتحقق الآمال القومية الرفيعة دون قيادة حازمة. ونذكر هنا دور القيادة في قيام دولة الإمارات العربية المتحدة، فالقيادة لها دور رئيسي حين توجد الفكرة وتتهيأ الظروف الميسرة، ولكن إذا لم يوجد الزعيم الذي يجسد هذه الأفكار ويبلورها ويضحي من أجلها ويجمع الناس من حوله، فلا يمكن أن تتحول الفكرة إلى واقع سياسي واقتصادي ملموس، وكم من فرص ضاعت في التاريخ لعدم توافر الزعيم المناسب.

لقد تهيأت لفترة ظهور الإمارات فرصة فراغ سياسي بعد انتهاء نفوذ دولة البرتغال وبطشها في الخليج العربي منذ عام 1680، ثم انهيار الدولة الصفوية في إيران عام 1722، كما سقطت دولة اليعاربة وعمّ في عُمان الخلاف بعد عام 1718. وهنا أصبحت منطقة الخليج العربي مهيأة لظهور كيانات سياسية جديدة ورسم خريطة سياسية جديدة. وكان ظهور الإمارات متمثلاً في قيادتين هما حلف القواسم وتقوده قبيلة القواسم وحلف بني ياس وتقوده قبيلة البوفلاح، وتأتي إرادة الله ويتعرض هذان الحلفان وهما في مهدهما لغزوات الدولة السعودية الأولى العاصفة منذ عام 1800. وفي

هذا الوقت يتقدم البريطانيون إلى الخليج العربي بخطى ثابتة بعد أن أصبح لهم وجود حقيقي في الهند منذ قرنين من الزمان. وأصبح لهم قاعدة قوية هنالك ولديهم إدارة في بومباي ترعى شؤون شركة الهند الشرقية الإنجليزية في الخليج العربي، وكان لحكومة بومباي البريطانية أسطول بحري قوي حديث وجيش مدرب. وقد بدأ البريطانيون في عام 1800 يستخدمون البخار ويستفيدون من الثورة الصناعية في تسيير سفنهم مما زاد من قوتهم. وقد ساعدت الثورة الصناعية التي ظهرت في بريطانيا الإنجليز عند صدامهم مع القواسم الذين كانوا يمتلكون أسطولاً بحرياً تقليدياً[10].

ومن الموضوعات المهمة عند دراسة تاريخ دولة الإمارات العربية المتحدة دراسة تاريخ عصر النهضة الأوربية بصفة خاصة، إذ لا يمكن للمؤرخ الذي يدرس تاريخ دولة الإمارات العربية المتحدة، إلا أن يكون على دراية كبيرة بالتاريخ الأوربي. إذ عاصر ظهور الإمارات العربية تكوين الشركات التجارية الأوربية التي كونت المستعمرات الهولندية والبريطانية والفرنسية. وقد تغيرت أوربا في فكرها واتجاهاتها من قرن إلى آخر، فقد كان البرتغاليون لا يزالون يحملون آثار العصور الوسطى من تعصب ديني وفكر صليبي إلى جانب فكرة تكوين إمبراطورية في الشرق الإسلامي. أما البريطانيون فإنهم بعد ثلاثة قرون من الاستعمار في الهند والشرق دخلوا الخليج العربي بعقلية التاجر والسعي إلى الاحتكار التجاري. ولم يكن الشعور الديني ذا قيمة كبيرة لديهم مثل البرتغاليين.

وهنا جانب آخر مهم لدارس تاريخ دولة الإمارات العربية المتحدة، وهو عدم إمكانية دراسة تاريخها بمعزل عن الأحداث وسير التاريخ في العالمين العربي والإسلامي؛ إذ إن تاريخ دولة الإمارات العربية المتحدة جزء

لا ينفصل من التاريخ العربي. وأضرب هنا مثالين: الأول هو دور عرب الخليج العربي كرمز لقوة اقتصاد العالم الإسلامي بسبب تخصصهم في التجارة، ونتج عن ذلك ثراء تجارة السوق الإسلامية الواسعة. وقد فطن الأوربيون لذلك؛ فقد كانوا يسعون إلى ضرب مكامن القوة في العالم الإسلامي، فبعد أن فشلوا في احتلال بيت المقدس ورأوا أن القوة الضاربة في الشرق الأوسط التي خرج منها القائد صلاح الدين الأيوبي هي مصر، تحركوا بحروبهم الصليبية إلى مصر، وبعد فشلهم فيها توجهوا إلى صقلية، وأخيراً استقروا في الأندلس، وكان من نتيجة ذلك إخراج العرب من بلاد البرتغال والإسبان. ولكن ظلت قضية الاقتصاد العربي هي مصدر قوة المسلمين التي توجد في الخليج العربي، ولهذا توجهت الحملات البرتغالية تحت راية الصليب لضرب الاقتصاد العربي في منطقة الخليج العربي، فنجح البرتغاليون ومن جاء بعدهم من الإنجليز في كسر السيطرة العربية على التجارة الدولية[11].

لقد كان ازدهار الاقتصاد العربي سبباً وراء التقدم العلمي العربي، وكان الغربيون يسمعون ويقرؤون من رحالتهم عن مملكة هرمز والثراء الذي تعيش فيه، وكان يضرب المثل لغناها في أن أهلها يأكلون فاكهة الصيف في فصل الشتاء وفاكهة الشتاء في فصل الصيف، مثلما يحدث اليوم في الخليج الذي يتاجر مع كل أنحاء العالم. ورغم أن جزيرة هرمز جدباء لا ماء فيها فإن أهلها أقاموا إدارة خاصة لجلب المياه بالسفن يومياً من جزيرة الجسم ومن الشاطئ الفارسي وأقاموا بها الخزانات الكبيرة[12].

والواقع أن الخليج العربي عرف طوال تاريخه مراحل من الثراء العريض. وحدثت به تطورات ضخمة في التاريخ التجاري الإنساني منذ

أن استأنس الجمل في صحراء الظفرة، وتعلم الإنسان كيف يستخدمه في حمل البضائع ونقلها. وكانت تجارة القوافل ثورة اقتصادية كبرى منذ ألفي عام قبل الميلاد نشأت على أثرها مدن في الصحراء مثل البتراء وتدمر ومكة المكرمة. وقامت مراكز استراحة وتموين على طول ساحل دولة الإمارات العربية المتحدة، وأثرت القبائل العربية ثراءً عريضاً. وتحركت القبائل من الجزيرة العربية إلى الشام وتركستان والمناطق الأخرى، ثم جاءت نقمة أوربا على تجارة هرمز ووصول البرتغاليين إليها تحت لواء الصليب.

والمثال الثاني لارتباط الخليج العربي بالأمة العربية نراه اليوم، منذ الموقف الذي اتخذه صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان في أزمة حرب تشرين الأول/ أكتوبر 1973 عندما أوقف ضخ النفط عن الغرب، وقال مقولته الشهيرة: «إن البترول العربي ليس أغلى من الدم العربي». وهنا وضعت أوربا الخطط لحرمان العرب من القوة الاقتصادية الموجودة في الخليج العربي والمتمثلة في النفط بكافة الطرق، حيث بدأ الغرب الكشف عن النفط في مواقع جديدة خارج منطقة الشرق الأوسط، وبدأت حرب الأسعار. وهكذا تحمَّل الخليج العربي هذه الأيام الكثير من المشكلات بسبب ارتباطه وتمسكه بعروبته وإسلامه.

إن الإسلام والعروبة قيمة أصيلة في منطقة الخليج العربي وفي تاريخ دولة الإمارات العربية المتحدة، ويجب ألا يهملها المؤرخ. وقد ظهر ذلك في الوثائق البريطانية في فترة الثلاثينيات عندما بدأ التعليم ينضج في الكويت والبحرين، كما ظهرت فكرة إرسال أبنائهم للتعليم الجامعي في الجامعات العربية، ولهذا بدأ تخوف بريطاني من تأثر أبناء الخليج العربي بالشعور القومي العربي الذي كان فائراً في العراق وبلاد الشام ومصر. وتخوف البريطانيون من أن ينشأ الجيل الجديد في الخليج العربي فتكون

عواطفه ومشاعره عربية. وقد حاول البريطانيون منذ عام 1892 عزل منطقة الخليج العربي عن الدول الأوروبية وعن الدول العربية بصفة خاصة. وقد حاولوا فعلاً خلال فترة ما بين الحربين العالميتين أن يتقدم المجلس البريطاني باقتراح لكتابة تاريخ الخليج العربي ليدرس في المدارس بالبحرين والكويت. وتبين الخطوط البارزة في هذا الاقتراح فضل إقامة البريطانيين للسلام في الخليج وقضائهم على القرصنة. وهنا اتهموا أبناء الخليج العربي أنهم كانوا تجار رقيق وأن البريطانيين هم الذين حرروا الرقيق في هذه المنطقة. والواقع أن موضوع الرقيق في الخليج العربي يحتاج إلى دراسة ومعالجة ليفهم في إطاره الصحيح. ثمة خلاف كبير بين الرقيق في البلاد العربية والرقيق في الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا؛ إن الرقيق في البلاد العربية عموماً بما فيها منطقة الخليج العربي كانوا يعدون من أفراد الأسرة ويعاملون معاملة حسنة. وهذا يختلف عن الرقيق في غرب القارة الأفريقية الذي مارسه الأوربيون واستخدموا فيه أساليب وحشية من خطف وتعذيب، كما كان الرقيق يعامل معاملة سيئة في السفن الأوربية، وكذلك في مزارع القطن في الولايات المتحدة الأمريكية. لقد استخدموهم كالآلات، وكان للسيد حق تعذيب العبد وقتله. وهذه أمور غريبة عن التاريخ العربي والإسلامي. لقد استخدم الرقيق في العالم العربي كجنود ووصلوا إلى الحكم، ونشأت لهم دولة في مصر وبلاد الشام والجزء الغربي من الجزيرة العربية. والأَمَةُ عندنا في الإسلام حينما تنجب تصبح حرة، وكم من أبناء الإماء من كانوا خلفاء وحكاماً في البلاد العربية. ولم يختلف الأمر في الخليج العربي عن ذلك.

ولدينا هنا مثال طيب للتدليل على الفرق بين الرقيق في البلاد الإسلامية والغربية، وذلك حينما ألح السفير البريطاني في إسطنبول عام 1860 على

رئيس الوزراء التركي ليصدر قراراً بمنع الرقيق - وكان رئيس الوزراء التركي نفسه ابناً لأمَة قوقازية - فأجابه رئيس الوزراء التركي: إنك تريد أن تحدث انقلاباً وزعزعة للنظام القائم في الدولة، وأخبره أن أغلب سلاطين آل عثمان هم أبناء إماء.

ومن الأمثلة في تاريخنا الإسلامي على بلوغ الرقيق مكانة عالية قصة العالم عزالدين بن عبدالسلام وكيف أراد بيع المماليك حكام القاهرة في السوق بسبب فرضهم الضرائب على الأهالي. وهنا أفتى أنه مادام بيت المال في حاجة إلى المال فيجب أولاً بيع المماليك (وهم الحكام) لسد حاجة بيت المال قبل فرض الضرائب. ولما هاج الحكام من أجل ذلك قرر الشيخ عزالدين بن عبدالسلام ترك القاهرة. وخرج سكان القاهرة معه بأمتعتهم، مما اضطر المماليك إلى استرضائه وجرى بيعهم في سوق المدينة، وأرسل المماليك من جماعتهم من يقوم بشرائهم[13]. هذا هو وضع الرقيق في بلادنا العربية.

وقد تقدم مستر فالنس مدير المجلس البريطاني في الخليج العربي في عام 1938 باقتراح كتابة تاريخ خاص لمدارس الخليج العربي؛ يدعي فيه وجود قومية خاصة في الخليج العربي لا صلة لها بالأمة العربية والقومية العربية، وهاجم عرب الخليج ووصفهم بأنهم قراصنة وتجار رقيق، وقد كتب دراسة بذلك وقدمها لحاكم الكويت وحاكم البحرين. ولكن الحاكمين رفضا هذا الاقتراح.

ولهذا يجب على المؤرخ حينما يكتب في أي موضوع من موضوعات تاريخ الإمارات العربية أن يدحض ادعاءات الدور الحضاري الذي قام به البريطانيون في الخليج العربي. لقد كان البريطانيون في الخليج العربي تجار

وبناة إمبراطورية تحتكر التجارة، وليسوا رسل مدنية وحضارة كما كتب الشاعر الإنجليزي كبلنج كثيراً عن رسالة الرجل الأبيض في الهند وأفريقيا والشرق الأوسط. وادعى البريطانيون أنهم دخلوا الخليج العربي من أجل القضاء على القرصنة ونشر السلام وفتح المنطقة للتجارة الدولية الحرة. ولكن اتفاقية عام 1892 التي فرضوها على الحكام ومنعوهم بها من الاتصال بالتجار الأوربيين أو العرب دون إذن منهم تبين حقيقة احتكارهم، فقد حاربوا الوجود الفرنسي والروسي والألماني والعثماني في أواخر القرن التاسع عشر، ومنعوا قيامهم بأية مشروعات سكك حديد أو امتيازات التنقيب عن النفط وعطلوا تقدم المنطقة، وبالتالي تأخر نموها وتقدمها لمدة نصف قرن بسبب هذه السيطرة الاحتكارية[14].

ويشاء الله وقد أحكم البريطانيون حصارهم لدول الخليج العربية عن أشقائهم العرب أن يتم حفر قناة السويس عام 1869. وأن تتكون شركات ملاحة تجارية بريطانية تصل ما بين لندن وبومباي وتمر عبر قناة السويس ومدينتي بورسعيد والسويس، وتتكون شركة الهند الشرقية الإنجليزية للملاحة في الخليج العربي وكانت سفنها تمر بلنجة ودبي. وحملت هذه السفن بجانب أطنان البضائع من السويس الكتب والمجلات العربية التي اشترك فيها وطلبها حكام وتجار الخليج العربي. وأصبحت قراءة الصحف العربية موضوعاً مهماً في المجالس بالإمارات العربية المتحدة. وهكذا عرف أبناء الإمارات العربية والخليج العربي أخبار السياسة الدولية وحركات الإصلاح العربية وأخبار فلسطين والثورات العربية ضد الاستعمار. وربطت مشاعر الألم والتذمر من ممارسات الاستعمار بين أبناء الإمارات العربية المتحدة وبقية أجزاء الأمة العربية، ورغم أن المجلات العربية كانت تصل كل ثلاثة أشهر، وتنتقل من مجلس إلى آخر، فقد أدت دوراً مهماً.

ولابد للمؤرخ وهو يكتب تاريخ الإمارات العربية المتحدة أن يعطي اهتمامه للدور الرائد الذي قام به التجار في التعليم الحديث وبناء المدارس في بداية القرن العشرين.

وقد كان التجار في الإمارات العربية المتحدة كما كانوا في كل إمارات الخليج العربي طلائع الوعي القومي والإصلاح الاجتماعي، واستمر تأثر الإمارات العربية المتحدة بما يجري في الدول العربية وخاصة فترة ما بين الحربين بعد أن فرض البريطانيون بعد الحرب العالمية الأولى انتدابهم على فلسطين والعراق. وفرض الفرنسيون انتدابهم على سوريا ولبنان، وقامت نتيجة لذلك الثورات العربية، وكان لهذه الثورات أثرها المباشر في أبناء الإمارات العربية المتحدة. وتذكر الوثائق البريطانية عن مظاهرة قامت في مسجد الشارقة وخطب فيها إبراهيم المدفع ومبارك الناخي وجمعوا الأموال وأرسلوها إلى الحاج أمين الحسيني في القدس. إن الأمة العربية جسد واحد، واتضح ذلك عندما حدثت النكسة عام 1967 حيث وقفت أموال الخليج العربي في وجه الغرب و إسرائيل. وهكذا حينما نكتب عن تاريخ الإمارات العربية المتحدة لابد من أن نركز على هذا التعاطف والتماسك العربي. ورغم أن المعلومات قليلة ومتناثرة، فهي معلومات مهمة يجب إبرازها[15].

ومن المهم أن يذكر المؤرخ الإنجاز العلمي والثقافي الهائل الذي يجري في دولة الإمارات العربية المتحدة اليوم؛ إذ تجب الكتابة عن تطور الثقافة العربية في الخليج العربي إلى جانب العمران والتوسع في الإنشاءات والجامعات، وفي الجانب الثقافي هنالك نهضة أدبية وكتاب مواطنون ظهروا في المنطقة إلى جانب موضوع احتضانهم للأدباء العرب مثل جائزة

العويس، إذ عندما يتم تكريم شاعر عربي لم يكرم كما ينبغي في وطنه فإن ذلك يعني تشجيع الأدب في العالم العربي كله، وكذلك الأمر عندما يكرمون عالماً من العلماء أو رجل مسرح. إن قيادة هذا التشجيع يؤدي إلى انتقال هذه الجوانب الثقافية إلى منطقة الخليج العربي وبالتالي استفادته منه.

لقد كتبت عن فترة المخاض والرحيل البريطاني، فقد كانت الفترة 1945 ـ 1971 ملحمة جميلة جداً؛ فقد تبين كيف نشأ التعليم الحديث وكيف أقام الشيوخ التعليم من لاشيء واستطاعوا أن يحدثوا نهضة التعليم الحديثة، ويضعوا البذرة التي نمت وترعرعت حينما قامت دولة الإمارات العربية المتحدة. لقد كانت الروح وثابة ومازالت كذلك، وأظن أن أخانا عمران سالم العويس كان يجمع الأموال ويرسلها إلى الطلبة الذين كانوا يدرسون في الخارج لمساعدتهم. كانت حركة شعبية متنامية، فقد كانت ثمة عائلات قد انتقلت من أبوظبي إلى قطر كي تعلم أولادها. كان أحد الأسباب الرئيسية للهجرة البحث عن التعليم للأولاد، إذ الرغبة في التعليم نفسها رغبة شعبية موجودة عند الأهالي وخاصة عند الآباء؛ وهذا سر تقدم دولة الإمارات العربية المتحدة ونجاحها، لأن هذا النجاح ليس جهد مسؤولين وحكومة فقط، وإنما هو روح شعبية للتقدم والرغبة في العودة إلى مجد الماضي وتحقيق حلم مملكة هرمز.

ونستطيع أن نلمس هذا الإنجاز في كثير من الميادين، إذ يسر كل منا كثيراً حين يقرأ مثلاً أن منافسة حصلت في ميناء بيروت على من يدير الميناء فترسو المنافسة على إدارة ميناء دبي، مما يعني أننا نتقدم بشرياً بحيث أصبح لدينا خبرة وصلت إلى هذا المستوى الرفيع. والشيء الجميل أيضاً مراكز الأبحاث التي تعتبر ظاهرة مهمة تدل على أن التعليم قد تجاوز مجرد

التعليم الجامعي إلى شيء أكثر تقدماً وإنجازاً، وأظن أن مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية يعطينا صورة عما نقول؛ وكيف أنه أصبح من أكبر المراكز المتخصصة في شؤون منطقة الخليج العربي تحديداً والعالم العربي عموماً، ليس على مستوى العالم العربي فحسب ولكن على المستوى العالمي بصفة عامة. إن وصول دولة الإمارات العربية المتحدة إلى مثل هذه الإنجازات في هذه النواحي العلمية والثقافية يبشر بالخير الكثير[16].

الهوامش

1. أدنوك، التقرير السنوي 1994، **الإمارات العربية المتحدة عبر العصور الجيولوجية السحيقة**.

2. محمد متولي، **حوض الخليج العربي**، القاهرة، الطبعة الثالثة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1981، 11-14.

3. انظر:

Wilber, Donald N. *Iran, Past and Present* (New Jersey: Princeton University Press, 1948), 203.

4. انظر:

Wilson, Arnold T. *The Persian Gulf: An Historical Sketch from the Earliest Times to Beginning of the Twentieth Century* (London: George Allen & Unwin Ltd., 1954), 60-62.

5. انظر:

G.R. King, "The History of the UAE and the Eve of Islam," in Edmund Ghareeb and Ibrahim Al-Abed (eds) *Perspectives on the United Arab Emirates* (London: Trident Press Ltd., 1997); 80-82.

6. انظر:

Tore De Tombo (Portuguese Archives, Lisbon, Goa 20 Dezembro de 1644, Servicos De Jacinto Da Costa Caldeira, Conquista De Das A. Muhammed Yasi.

7. Ibid, *Treaty of Muscat* 1948.

8. انظر: Dutch Archives, The Hague, VOC, vol. 191, 442-443.

9. انظر:

Niebuhr, *C. Description de L'Arabic* (Copenhagen, 1772), vol. 2, 270-274.

10. انظر:

Kelly, J.B., *Britain and the Persian Gulf 1795-1880* (London, Oxford: Clarendon Press, 1968), 153.

11. انظر:

Boxer, C. R., *The Portuguese Seaborne Empire 1415-1825* (London: 1969), 44-45.

12 . Wilson, op. cit., 65 .

13 . مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم، مقالة أمراء للبيع؟ (القاهرة: دار المعارف).

14 . انظر:

Abdullah, M.M., *The United Arab Emirates: A Modern History* (London: Croom Helm, New York, N.Y: Barnes & Noble, 1978), 23 .

15 . المرجع السابق، 112 .

16 . انظر: منشورات مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ـ أبوظبي .

نبــذة عــن المحاضــر

د. محمد مرسي عبدالله

يعمل مديراً لمركز الوثائق والدراسات بالمجمع الثقافي بأبوظبي، ويحمل درجة الدكتوراه في التاريخ من جامعة كامبردج عام 1975، عن «الإمارات في الاستراتيجية البريطانية بين عام 1892 ـ 1939»، وكان قد حصل على درجة الماجستير في التاريخ من جامعة القاهرة عام 1965 حول «العلاقات بين الدولة السعودية الأولى وعُمان».

وكان قد عمل مدرساً للمواد الاجتماعية وموظفاً في قطاع السياحة في جمهورية مصر العربية، ومدرساً في كلية بيرزيت بفلسطين، ومديراً للمدرسة الثانوية في الدوحة بدولة قطر.

ألّف الدكتور محمد مرسي عبدالله العديد من الكتب أهمها: «**أبوظبي بين الأمس واليوم**»، و«**دولة الإمارات العربية المتحدة وجيرانها**»، و«**الإمارات وعُمان والدولة السعودية الأولى**»، و«**قراءة حديثة في تاريخ دولة الإمارات العربية المتحدة في ضوء المخطوطات العربية والوثائق البرتغالية والهولندية والبريطانية والمكتشفات الأثرية الأخيرة**» (ثلاثة أجزاء). وأعد خريطة أبوظبي الرسمية، وخريطة دولة الإمارات العربية المتحدة الرسمية، وهو عضو اتحاد المؤرخين العرب، والأمانة العامة لمراكز دراسات الخليج، ونشر العديد من الأبحاث في المجلات المتخصصة عن الشرق الأوسط ومنطقة الخليج العربي.

صدر من «سلسلة محاضرات الإمارات»

1 ـ بريطانيا والشرق الأوسط : نحو القرن الحادي والعشرين

مالكولم ريفكند

2 ـ حركات الإسلام السياسي والمستقبل

د. رضوان السيد

3 ـ اتفاقية الجات وآثارها على دول الخليج العربية

محمد سليم

4 ـ إدارة الأزمات

د. محمد رشاد الحملاوي

5 ـ السياسة الأمريكية في منطقة الخليج العربي

لينكولن بلومفيلد

6 ـ المشكلة السكانية والسلم الدولي

د. عدنان السيد حسين

7 ـ مسيرة السلام وطموحات إسرائيل في الخليج

د. محمد مصلح

8 ـ التصور السياسي لدولة الحركات الإسلامية

خليل علي حيدر

9 ـ الإعلام وحرب الخليج : رواية شاهد عيان

بيتر آرنيت

10 ـ الشورى بين النص والتجربة التاريخية

د. رضوان السيد

11 ـ مشكلات الأمن في الخليج العربي
منذ الانسحاب البريطاني إلى حرب الخليج الثانية

د. جمال زكريا قاسم

12 ـ التجربة الديمقراطية في الأردن : واقعها ومستقبلها

هاني الحوراني

13 ـ التعليم في القرن الحادي والعشرين

د. جيرزي فياتر

14 ـ تأثير تكنولوجيا الفضاء والكومبيوتر على أجهزة الإعلام العربية

محمد عارف

15 ـ التعليم ومشاركة الآباء بين علم النفس والسياسة

دانييل سافران

16 ـ أمن الخليج وانعكاساته على دولة الإمارات العربية المتحدة

العقيد الركن/ محمد أحمد آل حامد

17 ـ الإمارات العربية المتحدة «آفاق وتحديات»

نخبة من الباحثين

18 ـ أمن منطقة الخليج العربي من منظور وطني

صاحب السمو الملكي الفريق أول ركن
خالد بن سلطان بن عبدالعزيز آل سعود

19 ـ السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط
والصراع العربي ـ الإسرائيلي

د. شبلي تلحمي

20 ـ العلاقات الفلسطينية ـ العربية من المنفى إلى الحكم الذاتي

د. خليل شقاقي

21 ـ أساسيات الأمن القومي: تطبيقات على دولة الإمارات العربية المتحدة

د. ديفيد جارنم

22 ـ سياسات أسواق العمالة في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية

د. سليمان القدسي

23 ـ الحركات الإسلامية في الدول العربية

خليل علي حيدر

24 ـ النظام العالمي الجديد

ميخائيل جورباتشوف

25 ـ العولمة والأقلمة: اتجاهان جديدان في السياسات العالمية

د. ريتشارد هيجوت

26 ـ أمن دولة الإمارات العربية المتحدة: مقترحات للعقد القادم

د. ديفيد جارنم

27 ـ العالم العربي وبحوث الفضاء: أين نحن منها؟

د. فاروق الباز

28 ـ الأوضاع الاقتصادية والسياسية والأمنية في روسيا الاتحادية

د. فكتور ليبيديف

29 ـ مستقبل مجلس التعاون لدول الخليج العربية

د. ابتسام سهيل الكتبي
د. جمال سند السويدي
اللواء الركن حيي جمعة الهاملي
سعادة السفير خليفة شاهين المرر
د. سعيد حارب المهيري
سعادة سيف بن هاشل المسكري
د. عبدالخالق عبدالله
سعادة عبدالله بشارة
د. فاطمة سعيد الشامسي
د. محمد العسومي

30 ـ الإسلام والديمقراطية الغربية والثورة الصناعية الثالثة :
صراع أم التقاء؟

د. علي الأمين المزروعي

31 ـ منظمة التجارة العالمية والاقتصاد الدولي

د. لورنس كلاين

32 ـ التعليم ووسائل الإعلام الحديثة وتأثيرهما
في المؤسسات السياسية والدينية

د. ديل إيكلمان

33 ـ خمس حروب في يوغسلافيا السابقة

اللورد ديفيد أوين

34 ـ الإعلام العربي في بريطانيا

د. سعد بن طفلة العجمي

35 ـ الانتخابات الأمريكية لعام 1998

د. بيتر جوبسر

36 ـ قراءة حديثة في تاريخ دولة الإمارات العربية المتحدة

د. محمد مرسي عبدالله

مـركـز الإمـارات للدراسـات والبـحـوث الاسـتـراتـيـجـيـة
The Emirates Center for Strategic Studies and Research

ص. ب : 4567 - أبوظبي - الإمارات العربية المتحدة

هاتف : 722776 - 2 9712+ - فاكس : 769944 - 2 9712+ - E-mail: pubdis@ecssr.ac.ae

http://www.ecssr.ac.ae